قالوا : يا رسول ا : أفَرَأَيْتَ وهو مَنْ يَمُوتُ وهو صَغِير ! قال : إنّ َ ا أعلم بما كانوا عاملين . بِنَاءُ الفِطْرة تدلّ ُ على النوع مِنَ الفَطْر ; كالجِلْسة والرّ ِكْبَة . وفي اللام إشارة إلى أنها معهودة وأنّ َها فِطْرَةُ ا التي نطق بها قوله تعالى عِزّ مِن قائل : فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدّ ِينِ حَنِيفاً ; فِطَرَةَ ا ِ التِي فَطَرَ النّ َاسَ عليْهَا ; لا تَبْدِيلَ لِخَلقِ ا ِ ذلِكَ الدّ َينُ القَيّ ِم والفَطْر : الابتداء والاختراع . ومنه حديث ابن عباس رضي ا تعالى عنهما أنه قال : ما كنتُ ِلأَدْرِي مَا فَاطِرُ السمواتِ والأرضِ حتى احْتَكَمَ إليّ َ أعرابيّ َان في بِئْرٍ ; فقال أحدهما : أَنَا فطَرْتُها ; أي ابتدأت حَفْرَها . والمعنى أنه يُولَدُ على نَوْعٍ من الجِبِلة ; وهو فِطْرة ا وكونه مُتَهيّ ِئاً مستَهْدفا لقبول الحَنِيفية طوعا لا إكراها وطَبْعاً لا تكلّ ُفا لو خَلّ َتْهُ شَيَاطينُ الجن والإنس وما يختاره لم يَخْتَرْ إلا إياها ولم يلتفتْ إلى جَنبة سِوَاها . وضرب لذلك الجَمْعاء والجَدْعاء مثلاً يعني أن البهيمة تُولَدُ سوِيّ َة الأعضاءِ سليمة من الجَدْع ونحوه لولا الناسُ وتعرّضُهم لها لبقيت كما وُلِدت وقيل للسليمة : جَمْعَاء لأن جميعَ أعضائها وافرة لم يُنْتَقَصْ منها شيء . وفي معناه حديثه A : يقول ا تعالى : إنّ ِي خَلَقْتُ عِبادي حُنَفاء فاجْتَالتْهم الشياطين عَن دِينِهم ; وجَعَلتُ ما نحلتهم من رِزْق فهو لهم حلال فحرّم عليهم الشياطينُ ما أحْلَلْتُ لهم . يعني البحائر والسّ ُيّ َب . وقوله A : بما كانوا عاملين : إشارة إلى تعلّ ُق المَثوبة والعقوبة بالعَمل ; وأن الصغار لا عَمل لهم ; وقد أخْرَجه على سبيل التهكّ ُم ; وأنّ َ ا بجازي الصغار كِفاء ما عملوا ; وقد عَلِم أنهم لم يعملوا عملاً يُجازون به